مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ١ (حزيران ٢٠٢٥)، ص: ٢٦٩ - ٢٨٥
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الآيات القرآنية المتعلقة بالقدر والاختيار وعلاقتها بمفهوم القرار في الذكاء الاصطناعي

أ.م.د. محمد احمد حسين
كلية القانون، جامعة دجلة، بغداد، العراق
Mohammed.ahmad@duc.edu.iq

المستخلص

ان قضية التكامل بين القدر الإلهي والاختيار الإنساني من أعمق المسائل الفلسفية واللاهوتية في التراث الإسلامي، وقد حظيت باهتمام العلماء والفلاسفة منذ القرون الأولى للإسلام. وفي سياق التطور التقني المتسارع، برزت إشكالية جديدة تتعلق بطبيعة القرار في أنظمة الذكاء الاصطناعي ومدى استقلاليته عن مبرمجه، وهي إشكالية تثير تساؤلات فلسفية عميقة حول الإرادة والمسؤولية والحتمية.

ينطلق هذا البحث من فرضية إمكانية الاستفادة من الإطار المفاهيمي الإسلامي في فهم العلاقة بين المبرمج ونظام الذكاء الاصطناعي، مع إدراك الفروق الجوهرية بين الخالق والمخلوق، وبين الإنسان والآلة.

يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن من خلال دراسة النصوص القرآنية والحديثية وأقوال علماء العقيدة، ثم مقارنتها بحذر منهجي مع الطبيعة التقنية لأنظمة الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية

القدر والقضاء، الإرادة الإنسانية، الذكاء الاصطناعي، الفلسفة الإسلامية، المسؤولية الأخلاقية، الحتمية والاختيار، فلسفة التقنية.

تاريخ الاستلام: ٤/٦ /٢٠٢٦ تاريخ القبول: ٥/٢٨ /٢٠٢٥ تاريخ النشر: حزيران /٢٠٢٥

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ١ (حزيران ٢٠٢٥)، ص: ٢٦٩ - ٢٨٥
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

Qur'anic Verses on Divine Decree and Human Choice: Their Relationship to Decision-Making in Artificial Intelligence

Mohammed Ahmad Hussein, PhD Associate Professor
College of Law, Dijlah University, Baghdad, Iraq
Mohammed.ahmad@duc.edu.iq

Abstract.

The issue of the integration between divine decree (qadar) and human free will is among the most profound philosophical and theological questions in the Islamic intellectual tradition, having attracted the attention of scholars and philosophers since the earliest centuries of Islam. In the context of rapid technological development, a new problem has emerged concerning the nature of "decision-making" in artificial intelligence systems and the extent of their independence from their programmers. This issue raises deep philosophical questions related to will, responsibility, and determinism.

This study proceeds from the assumption that the Islamic conceptual framework can offer valuable insights into understanding the relationship between the programmer and artificial intelligence systems, while fully acknowledging the fundamental differences between Creator and creation, and between human beings and machines.

The research adopts a comparative analytical methodology, examining Qurʾanic and Prophetic texts as well as the views of classical Islamic theologians, and then—with necessary methodological caution—comparing them to the technical nature of artificial intelligence systems.

Keywords

Divine decree and destiny; human will; artificial intelligence; Islamic philosophy; moral responsibility; determinism and free will; philosophy of technology.

Received: 6 /4 /2025 Accepted: 28/5 /2025 Published: June /2025

المقدمة.

تعد مسألة القدر والاختيار من القضايا العميقة التي شغلت الفكر الإسلامي منذ بداياته، لما لها من ارتباط مباشر بعقيدة الإنسان وسلوكه ومسؤوليته عن أفعاله. وقد جاء القرآن الكريم بمعالجة متوازنة لهذه القضية، فأكّد من جهة شمول علم الله تعالى ومشيئته لكل ما يقع في الكون، وأثبت من جهة أخرى قدرة الإنسان على الاختيار وتحمله تبعات أفعاله، بما ينسجم مع مبدأ التكليف والثواب والعقاب. وهذا التوازن القرآني يمنح الإنسان مكانته المتميزة بوصفه كائنًا واعيًا مختارًا، لا مجرد أداة مسيّرة بلا إرادة.

وفي العصر الحديث، ومع التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، برز مفهوم القرار بوصفه أحد أبرز المفاهيم المرتبطة بهذه الأنظمة، حيث أصبحت الخوارزميات قادرة على تحليل البيانات واتخاذ اختيارات تبدو، في ظاهرها، قريبة من القرار الإنساني. وقد أثار هذا الواقع تساؤلات فكرية وأخلاقية حول طبيعة هذه القرارات، وما إذا كانت تمثل فعلًا اختياريًا حقيقيًا، أم أنها مجرد نتائج حتمية لما صُمّمت وبرمجت عليه هذه الأنظمة.

ومن هنا تنطلق هذه الدراسة في محاولة الربط بين الآيات القرآنية المتعلقة بالقدر والاختيار، وبين مفهوم القرار في الذكاء الاصطناعي.

أهمية البحث.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى معالجة قضية معاصرة شديدة الحساسية من منطلق قرآني أصيل، إذ يساهم في توضيح الرؤية الإسلامية لمفهوم الاختيار الإنساني في زمن باتت فيه الآلة توصف أحيانًا بامتلاك القدرة على اتخاذ القرار.

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم القدر والاختيار في القرآن الكريم من خلال دراسة الآيات ذات الصلة، وبيان دلالاتها العقدية والأخلاقية، ثم الانتقال إلى تحليل مفهوم القرار في الذكاء الاصطناعي كما يطرح في الفكر المعاصر كما يسعى البحث إلى إجراء مقارنة علمية متوازنة تبرز حدود التشابه والاختلاف بين القرار الإنساني والقرار الاصطناعي، وصولًا إلى رؤية تحافظ على خصوصية الإنسان وتميّزه.

إشكالية البحث

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل حول طبيعة القرار في الذكاء الاصطناعي، ومدى مشروعية وصفه بالاختيار، في ضوء التصور القرآني للقدر والإرادة الإنسانية ويتفرع عن هذا التساؤل إشكال أعمق يتعلق بإمكان مقارنة الفعل الإنساني المقرون بالقصد والمسؤولية، بالفعل الآلي القائم على البرمجة والحساب.

محتويات البحث.

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، حيث يتناول المبحث الأول الآيات القرآنية المتعلقة بالقدر والاختيار، مع بيان معانيها ودلالاتها في ضوء أقوال المفسرين أما المبحث الثاني فيُعنى بدراسة مفهوم القرار في الذكاء الاصطناعي، وتحليل طبيعته وحدوده، ثم مقارنته بالقرار الإنساني في ضوء التصور القرآني وتختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، مع عدد من التوصيات ذات الصلة بموضوع البحث.

التمهيد.

ان موضوع القضاء والقدر من أعقد القضايا العقدية التي شغلت الفكر الإسلامي منذ القرون الأولى، لما يتضمنه من تداخل بين العلم الإلهي السابق وإرادة الإنسان واختياره. وقد عالج القرآن الكريم هذه القضية بأسلوب متوازن، يثبت شمول علم الله وتقديره لكل شيء، دون أن ينفي مسؤولية الإنسان عن أفعاله وفي العصر الحديث، ومع تطور الذكاء الاصطناعي وظهور نظم اتخاذ القرار، بات من الممكن إجراء قراءة فكرية مقارنة بين مفهوم الاختيار الإنساني في النص القرآني، ومفهوم القرار الخوارزمي في الأنظمة الذكية.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ١ (حزيران ٢٠٢٥)، ص: ٢٦٩ - ٢٨٥
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للقدر والاختيار في الفكر الإسلامي

أولاً: مفهوم القدر لغة واصطلاحًا

1-مفهوم القدر لغةً

من قَدَرَ يَقْدِرُ، بمعنى: قدّر الشيء وحدّده ووزنه وجعل له مقداراً معلوماً (ابن منظور، ١٤١٤هـ، مادة: قدر، ٧٤/٥) القدر في اللغة العربية مأخوذ من الجذر (ق د ر)، ويدور معناه حول التقدير والقياس والحكم والإحكام. قال ابن فارس: «القاف والدال والراء أصلٌ واحد يدلُّ على مبلغ الشيء وكُنهه ونهايته» (ابن فارس، ١٩٧٩). ومن معانيه أيضًا: التقدير السابق، والقضاء، والطاقة، والتضييق؛ قال تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧]، أي ضُيِّق عليه (ابن منظور، ١٩٩٠). ويُستعمل القدر في اللغة بمعنى إيجاد الشيء على مقدار مخصوص، ومنه قولهم: قدَّرت الشيء تقديرًا إذا أحكمت ضبطه وحددت حدوده (الزبيدي، ٢٠٠١).

2- القدر في الاصطلاح الشرعي

عرّف ابن القيم (١٤١٨هـ) القدر بأنه: "تقدير الله تعالى الأشياء في القِدم، وعلمه سبحانه بأنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدره وخلقه" (ص ٨١). أما القضاء فهو: "إحكام الله الأمر وإتمامه وإمضاؤه" (ص ٨٢).

ويقوم الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة على أربع مراتب (اللالكائي، ١٤٢٣هـ، ٧٣١/٤-٧٣٣) :

1-مرتبة العلم: مرتبة العلم أولى مراتب الإيمان بالقدر، وتعني الإيمان بأن الله تعالى قد أحاط علمه بكل شيء أزلاً، بما في ذلك أفعال العباد قبل وقوعها، دون أن يستلزم ذلك الجبر أو نفي الاختيار الإنساني، وهو ما قرره ابن تيمية في حديثه عن الفرق بين العلم الإلهي والإكراه (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٨، ص ٢٦٢).

2- مرتبة الكتابة: تعني الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق كلها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وفي ذلك تأكيد لشمول التقدير الإلهي لكل ما سيقع في الكون (مسلم، ٢٠٠٦، ص ٢٠٤٤).

3-مرتبة المشيئة: فتعني الإيمان بأن كل ما يقع في هذا الكون إنما يقع بمشيئة الله تعالى، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مع إثبات مشيئة حقيقية للعبد لكنها تابعة لمشيئة الله وليست مستقلة عنها (الطحاوي، ٢٠٠٣، ص ٢٤٦).

4-مرتبة الخلق: وتعني الإيمان بأن الله تعالى هو خالق كل شيء، بما في ذلك أفعال العباد، خلقًا وإيجادًا، مع بقاء العبد فاعلًا لفعله على وجه الكسب والمسؤولية، وهو ما يحقق التوازن بين القدرة الإلهية والتكليف الإنساني (الأشعري، ٢٠٠٥، ص ١٣٢).

وقد عرّفه الإمام الطحاوي بقوله: «والقدرُ سرُّ الله تعالى في خلقه، لم يُطلع على ذلك ملكًا مقرّبًا ولا نبيًا مرسلًا» (الطحاوي، ١٩٩٥). ويُبيّن ابن تيمية أن القدر يقوم على أربع مراتب أساسية هي: العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق (ابن تيمية، ١٩٩٩). ولا ينفي هذا المفهوم مسؤولية الإنسان واختياره، إذ إن أفعال العباد واقعة بقدرة الله، لكنها صادرة عن إرادة الإنسان وكسبه، كما قرره الأشعري والغزالي وغيرهما من أئمة علم الكلام (الغزالي، ٢٠٠٤).

ثانياً: مفهوم الاختيار في الفكر الإسلامي

١- مفهوم الاختيار لغة

الاختيار في اللغة العربية مشتق من الجذر الثلاثي (خ ي ر)، وهو يدلّ على معنى الانتقاء والتفضيل. قال ابن فارس: «الخاء والياء والراء أصلٌ يدلّ على الفضل والصلاح، ثم يُقاس عليه» (ابن فارس، ١٩٩١). ويقول ابن منظور: «اختار الشيءَ: انتقاه واصطفاه، والاختيار افتعال من الخير» (ابن منظور، ١٩٩٧). فالاختيار في دلالته اللغوية لا ينفكّ عن معنى الإرادة المصحوبة بالتمييز، ولا يُطلق إلا على ما كان عن قصدٍ وعلم.

2-مفهوم الاختيار اصطلاحًا

يُعدّ مفهوم الاختيار من المفاهيم المركزية في مباحث القدر والفعل الإنساني. وقد عرّفه المتكلمون بأنه قدرة الإنسان على توجيه فعله ضمن حدود ما أقدره الله عليه. يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: «الإنسان مختارٌ لأفعاله، قادرٌ عليها، يفعلها بإرادته لا على وجه الإكراه» (عبد الجبار، ١٩٦٥). فالاختيار هنا مرتبط بالمسؤولية الأخلاقية والجزاء، إذ لا يُتصوّر التكليف دون اختيار.

3-الاختيار في الفلسفة الإسلامية

تناول الفلاسفة المسلمون مفهوم الاختيار بوصفه فعلًا صادرًا عن العقل والإرادة. يقول الفارابي: «الاختيار هو إرادة ما رآه العقل خيرًا بعد روية وفكر» (الفارابي، ١٩٨٥). فالاختيار هنا عملية عقلية أخلاقية، لا مجرد ميلٍ غريزي.

المبحث الثاني

الاختيار الإنساني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

في مقابل النصوص المثبتة للقدر، يقرر القرآن الكريم مبدأ الاختيار والمسؤولية، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩). ويرى ابن كثير أن هذه الآية تثبت للإنسان قدرة حقيقية على الاختيار، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله العامة، إذ لا يقع شيء إلا بعلمه وإرادته (ابن كثير، ١٩٩٩). ويؤكد ابن تيمية أن الجمع بين القدر والاختيار هو مذهب السلف، حيث إن أفعال العباد واقعة بقدرة الله خلقًا، وبقدرة الإنسان كسبًا واختيارًا (ابن تيمية، ١٩٩٥).

اولا:التوفيق بين القدر والاختيار في التراث الإسلامي

تناول ابن قيم الجوزية هذه المسألة بعمق، فبيّن أن علم الله السابق لا يُكره العبد على الفعل، بل يكشف ما سيختاره العبد بإرادته، وأن الاحتجاج بالقدر على المعصية باطل شرعًا وعقلًا (ابن قيم الجوزية، ١٩٧٨).

ثانيا:الاختيار عند أهل السنة

يرى الأشاعرة أن الاختيار ثابت للإنسان من حيث الكسب، مع بقاء الخلق لله تعالى. قال الباقلاني: «لِلعبد اختيارٌ وكسبٌ، والله خالق الفعل على حسب اختيار العبد» (الباقلاني، ٢٠٠٠).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ١ (حزيران ٢٠٢٥)، ص: ٢٦٩ - ٢٨٥
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الثالث

التوفيق بين القدر والاختيار في التراث الإسلامي

المطلب الأول: الانحرافات في فهم القدر

ظهرت في التاريخ الإسلامي اتجاهات فكرية حاولت تفسير العلاقة بين قدر الله تعالى واختيار الإنسان، إلا أن بعض هذه الاتجاهات لم تلتزم بالمنهج المتوازن.

أولًا: مذهب الجبرية (الجهمية)

يرتكز المذهب الجبري الجهمي على القول بأن الإنسان لا قدرة له على أفعاله مطلقًا، وأن جميع أفعاله إنما تقع بخلق الله وحده دون أي تأثير لإرادة العبد أو اختياره. وبذلك يصبح الإنسان – وفق هذا التصور – مجرد محلٍّ لوقوع الفعل، لا فاعلًا له، وهو ما يؤدي إلى نفي المسؤولية الأخلاقية والتكليف الشرعي عنه. وقد عدّ علماء أهل السنة هذا القول خروجًا عن مقتضى النصوص الشرعية التي تثبت للإنسان قدرة واختيارًا في إطار مشيئة الله العامة (الأشعري،). مقالات الإسلاميين واختلاف ،(١٩٥٠، ص ٢٩١)

ومن أبرز مظاهر الانحراف في هذا المذهب الخلط بين عموم الخلق الإلهي وبين مباشرة العبد للفعل؛ إذ استدل الجهمية بآيات مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ على نفي أي دور للعبد في أفعاله، مع أن جمهور العلماء فرّقوا بين خلق الفعل من حيث الإيجاد، وكسب العبد له من حيث القصد والاختيار. وقد بيّن هذا التفريق الإمام أبو الحسن الأشعري ردًّا على الجبرية، معتبرًا أن نفي الكسب يفضي إلى إبطال الثواب والعقاب (الأشعري، ١٩٥٠، ص ٢٩٣).

كما يترتب على القول بالجبر المحض إشكال عقدي وأخلاقي خطير، يتمثل في نسبة الظلم إلى الله – تعالى الله عن ذلك – إذ يصبح تعذيب العاصي أو إثابة المطيع أمرًا غير قائم على اختيار حقيقي وقد نبّه البغدادي إلى أن الجهمية بهذا القول خالفوا بداهة العقل وصريح الشرع، لأن التكليف لا يصح إلا مع القدرة، ونفي القدرة يناقض أصل العدل الإلهي الذي دلت عليه النصوص (البغدادي، ١٩٨٥، ص ١٤٥). ويرى الشهرستاني أن الجبرية الجهمية تمثل أقصى صور الغلو في باب القدر، حيث ألغت الفعل الإنساني تمامًا، وجعلت الإنسان بمنزلة الجماد، لا يوصف بطاعة ولا معصية على الحقيقة. ويؤكد أن هذا الاتجاه لم يصمد طويلًا أمام النقد العلمي، لما فيه من مصادمة واضحة لمقاصد الشريعة القائمة على المسؤولية والاختيار (الشهرستاني، ١٩٩٣، ص ٨٦).

ثانيًا: مذهب القدرية (المعتزلة)

ذهبت القدرية إلى أن الإنسان خالق لأفعاله الاختيارية، وأن الله تعالى لا يخلق أفعال العباد، حتى لا يُنسب إليه الظلم – بزعمهم – في معاقبة الإنسان على أفعال لم يخترها (عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص ٣٠٢).

يتضح أن كلا الفريقين قد جانب المنهج المتوازن في فهم القدر. وقد لخّص الإمام أبو الحسن الأشعري هذا الانحراف بقوله: «ففرقة غلت في إثبات القدر فنفت أفعال العباد، وفرقة غلت في إثبات العدل فجعلت العبد خالقًا لفعله» (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ٢٩٣).

1-القدرية وفهمها للقدر

القدرية ظهرت في القرن الثاني الهجري، وكانت ترى أن الإنسان خالق لأفعاله تمامًا، وينكرون تدخل الله في خلق أفعال البشر، حتى أفعال الشر. وقد اعتبر العلماء هذه العقيدة انحرافًا عن المفهوم الصحيح للقدر الذي يجمع بين خلق الله للأشياء وإرادة الإنسان (ابن الجوزي، ١٩٦٩، ص. ١٤٥).

2-المعتزلة وعقلية تفسير القدر

المعتزلة، على خلاف القدرية، بنوا موقفهم العقلي على العدل الإلهي وحرية الإنسان، فرأوا أن الإنسان مسؤول عن أفعاله، وأن الله لا يخلق الشر، بل الإنسان هو الفاعل. هذا التوجه أدى إلى رفع العقل على النصوص الشرعية أحيانًا في مسائل القضاء والقدر (الباقلاني، ١٩٧٦، ص. ٨٧).

3-أبرز الانحرافات

أ. إنكار دور الله في خلق الأفعال

أهم الانحرافات هو إنكار خلق الله للأفعال الإنسانية، والقول بأن الإنسان هو الخالق الوحيد لأفعاله. هذا مخالف لما جاء في القرآن والسنة، حيث كل شيء يخلقه الله سبحانه (الرازي، ١٩٩٢، ص. ٣١٢).

ب. تعطيل النصوص الشرعية لصالح العقل

المعتزلة حاولوا تفسير النصوص بما يتوافق مع العقل العدلي، حتى لو أدى ذلك إلى تأويل نصوص واضحة، معتبرين أن الشر يحدث بسبب إرادة الإنسان فقط (ابن أبي العز، ١٩٩٠، ص. ٥٦).

ج. الخلط بين القدر والعلم الإلهي

بعض المعتزلة والقدرية اعتبروا أن القدر هو مجرد علم الله مسبقًا وليس خلقًا فعليًا للأشياء، وهو فهم ناقص مقارنة بالتراث الإسلامي الصحيح الذي يرى أن القدر يشمل خلق الله وتقديره لكل شيء (القرطبي، ١٩٨٥، ص. ٢٠١).

المطلب الثاني: القرار في الفكر العربي–الإسلامي بين القصد والمسؤولية

يعرف التراث العربي–الإسلامي مصطلح القرار من حيث المضمون لا من حيث الصياغة الاصطلاحية الحديثة، إذ كان حاضرًا بوضوح في مباحث الاختيار والإرادة والتكليف. وقد اتفق جمهور العلماء على أن الفعل الإنساني لا يكتسب قيمته الأخلاقية ولا حكمه الشرعي إلا إذا صدر عن قصدٍ واختيار (الغزالي، ٢٠٠٥، ص ٣٢٥). فالغزالي يربط بين القصد والحكم على الفعل، ويؤكد أن الفعل المجرد عن النية لا يُوصَف بطاعة ولا بمعصية (الغزالي، ٢٠٠٥، ص ٣٢٦).

المطلب الثالث:مفهوم الذكاء الاصطناعي

أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي بأنه أحد فروع علوم الحاسوب الذي يهتم بتطوير أنظمة وبرمجيات قادرة على محاكاة القدرات الذهنية للإنسان، مثل التفكير والتعلّم والاستنتاج واتخاذ القرار، وذلك بالاعتماد على خوارزميات ونماذج حسابية متقدمة تمكّن الآلة من تحليل البيانات والتفاعل مع البيئة المحيطة وتحسين أدائها مع مرور الوقت (جابر، ٢٠١٩ ،أبركات، وبوفراج، وعيسي، ٢٠٢٣، ص. ٧).

ثانياً: استخدامات الذكاء الاصطناعي

تتعدد استخدامات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات، إذ يُستخدم في التعرّف على الصور والصوت، ومعالجة اللغة الطبيعية، وتحليل البيانات الضخمة، إضافةً إلى تطبيقاته في المجالات الطبية والتعليمية والإدارية، حيث يسهم في تحسين دقة الأداء وتسريع إنجاز المهام ودعم عملية اتخاذ القرار (عبد الرحمن، ٢٠٢٠،أبركات، وبوفراج، وعيسي، ٢٠٢٣، ص. ٧)

ثالثاً: أهمية الذكاء الاصطناعي

تكمن أهمية الذكاء الاصطناعي في قدرته على تعزيز الكفاءة والفاعلية داخل المؤسسات، وتقليل الجهد البشري، وتحسين جودة الخدمات المقدمة، فضلًا عن دوره في دعم الابتكار والتطوير المستمر، مما يجعله من التقنيات الأساسية في مواكبة التحول الرقمي وتحقيق التنمية المستدامة (حماد، ٢٠٢١،أبركات، وبوفراج، وعيسي، ٢٠٢٣، ص. ٧).

المطلب الثالث: استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي

أولًا: التعرّف على الصور والصوت

تُوظَّف تقنيات الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع في مجال التعرّف على الصور والصوت، من خلال خوارزميات متقدمة تقوم أساسًا على الشبكات العصبية الاصطناعية. إذ تُحلَّل الصور باستخدام الشبكات العصبية العميقة القادرة على استخلاص الأنماط البصرية الدقيقة، في حين تُعالج الإشارات الصوتية عبر نماذج رياضية وتحويلات رقمية متخصصة، بما يتيح فهم الكلام والتعرّف عليه بدقة عالية (جابر، ٢٠٢٠).

ثانيًا: دور الحوسبة السحابية في دعم تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي

أسهمت الحوسبة السحابية بدور محوري في تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي، من خلال توفير بنى تحتية متقدمة لمعالجة وتحليل البيانات الضخمة. وقد تحقق ذلك عبر منصات عالمية متخصصة مثل Google Cloud وAmazon AWS AI وMicrosoft Azure AI، التي أتاحت مرونة كبيرة وسرعة عالية في تنفيذ الخوارزميات المعقدة، فضلًا عن خفض التكاليف التشغيلية وتسهيل الوصول إلى الموارد التقنية. (الصوفي، ٢٠٢٢)

ثالثًا: الروبوتات الذكية وتطبيقاتها

تعتمد الروبوتات الذكية على تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات البيئية المحيطة بها واتخاذ قرارات ذاتية دون تدخل بشري مباشر. وقد استُخدمت هذه الروبوتات في مجالات متعددة، مثل الصناعة، والرعاية الصحية، والاستكشاف، مما أسهم في رفع كفاءة الأداء وتقليل المخاطر البشرية وتحسين جودة الالنتائج (الصواف، ٢٠٢٢).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ١ (حزيران ٢٠٢٥)، ص: ٢٦٩ - ٢٨٥
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الثاني
عملية اتخاذ القرار

المطلب الأول: مفهوم عملية اتخاذ القرار

تُعد عملية اتخاذ القرار نشاطًا عقليًا وفكريًا منظمًا يهدف إلى اختيار البديل الأنسب من بين مجموعة من البدائل المتاحة، وذلك من خلال اتباع خطوات منهجية متسلسلة تساعد متخذ القرار على الوصول إلى الحل الأكثر توافقًا مع الأهداف المرجوة (ماهر، ٢٠٢٢).

كما تُعرَّف عملية اتخاذ القرار بأنها عملية متعددة المراحل تنتهي باختيار حل محدد يمثل المرحلة النهائية، حيث تتم المفاضلة بين البدائل المختلفة وفق قدرتها على تعظيم النتائج الإيجابية وتقليل الآثار السلبية، وهو ما يُعد الغاية الأساسية من عملية اتخاذ القرار الإداري (عبد الرحمن، ٢٠٢٢).

المطلب الثاني: أهمية عملية اتخاذ القرار في المجالات الأكاديمية والإدارية

تكتسب عملية اتخاذ القرار أهمية بالغة في المجالات الأكاديمية والإدارية، لما لها من أثر مباشر في رفع مستوى الكفاءة والفاعلية المؤسسية، وتحسين جودة العملية التعليمية، وتطوير مهارات الطلبة من خلال اعتماد أساليب تعليمية مبتكرة. كما تسهم في التوزيع الأمثل للموارد البشرية والمالية، وتحسين الأداء المؤسسي بالاعتماد على تحليل البيانات واتخاذ قرارات مبنية على أسس علمية رصينة (عطوي، ٢٠٢٢). وتساعد القرارات المدروسة كذلك على تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات، وتعزيز الابتكار ودعم البحث العلمي، فضلًا عن دورها في إدارة المخاطر وتقليل التكاليف وتحقيق الاستدامة المؤسسية، إلى جانب تعزيز العمل الجماعي وروح التعاون داخل المؤسسات الأكاديمية والإدارية (محمد عاصم، ٢٠٢٠)

أولا:أوجه المقارنة بين القرار الإنساني والقرار الاصطناعي

عند المقارنة بين القرار الإنساني والقرار في الذكاء الاصطناعي، يتبيّن أن الفارق بينهما ليس فارق درجة، بل فارق طبيعة؛ إذ إن الإنسان يتخذ قراره في إطار من الوعي والإرادة وتحمل المسؤولية، بينما تعمل الأنظمة الاصطناعية ضمن حدود ما زُوّدت به من بيانات وخوارزميات دون إدراك أو قصد ذاتي (الغزالي، المستصفى، ١٩٩٧، ج١، ص ١٦٤).

جدول أوجه المقارنة:

أوجه المقارنة	القرار الإنساني	القرار في الذكاء الاصطناعي
المصدر	عقل وإرادة وقصد	خوارزمية وبرمجة
الوعي	وعي أخلاقي وقيم	غياب الوعي
المسؤولية	يتحملها الإنسان	تعود للمبرمج والمستخدم
الغاية	أخلاقية وإنسانية	وظيفية/إجرائية

يتضح مما سبق أن مفهوم القرار في الذكاء الاصطناعي، رغم ما يحمله من تطور تقني، لا ينسجم تمامًا مع التصور العربي–الإسلامي للقرار بوصفه فعلًا قصديًا أخلاقيًا.

المطلب الرابع: إشكالية المسؤولية عن القرار الاصطناعي

تُفضي مسألة القرار في الذكاء الاصطناعي إلى إشكال أخلاقي دقيق يتعلق بتحديد جهة المسؤولية عن النتائج المترتبة عليه .(Floridi & Sanders, 2004, p. 356) ويرى الأصوليون أن المسؤولية لا تثبت إلا بتوافر القدرة والإرادة والعلم بالفعل، وهي شروط لا تتحقق في الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة تنفيذية فاقدة للقصد (الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ٢٠٠٣، ج١، ص ١١١).

المبحث الرابع

إشكالية إسناد القرار للذكاء الاصطناعي

مع التقدم الكبير في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ظهرت إشكالية جوهرية تتعلق بإسناد القرارات المهمة للآلات، خصوصًا في المجالات السياسية والقانونية والأخلاقية (شكر محمود، ٢٠٢٥).

١- الذكاء الاصطناعي ودوره في اتخاذ القرار

يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة لعملية اتخاذ القرار، وليس كبديل كامل عن العنصر البشري، لا سيما في القرارات التي تتسم بالتعقيد السياسي أو السيادي (شكر محمود، ٢٠٢٥).

٢-تحديات إسناد القرار للذكاء الاصطناعي

أولاً: التحديات القانونية

من أبرز التحديات القانونية مسألة تحديد المسؤولية عند اتخاذ القرارات بواسطة الذكاء الاصطناعي (السحلى، ٢٠٢٢).

ثانياً: تحديات الشفافية والمساءلة

تواجه نظم الذكاء الاصطناعي مشكلة تُعرف بـ "الصندوق الأسود(Black Box) "؛ إذ غالبًا ما يصعب تفسير الأسباب الدقيقة وراء اتخاذ القرار الآلي(Elmakzum & Salem ، ٢٠٢٥)

ثالثاً: الأبعاد الأخلاقية لإسناد القرار

تتعلق الأبعاد الأخلاقية بعدة محاور رئيسية: العدالة والحياد، الخصوصية واستقلالية الإنسان، المساءلة(Elmakzum & Salem ، ٢٠٢٥)

رابعاً: مقترحات تنظيمية لتقليل الإشكالية

لتقليل المخاطر المرتبطة بإسناد القرارات للذكاء الاصطناعي، تقترح الدراسات وضع أطر قانونية واضحة، تطوير نظم شفافة، تبني معايير أخلاقية، الإبقاء على العنصر البشري في القرار النهائي (شكر محمود، ٢٠٢٥).

الخاتمة.

من خلال هذا البحث أن مفهوم القدر الإلهي والاختيار الإنساني في القرآن الكريم يقوم على توازدقيق بين مشيئة الله وعمل الإنسان. فالإنسان مكلف بالاختيار واتخاذ القرار، مع علم الله المسبق بكل شيء، مما يعكس التكامل بين الإرادة البشرية والقدرة الإلهية. وعند مقارنته مع الذكاء الاصطناعي، نجد أن القرارات الآلية تعتمد بالكامل على البيانات والخوارزميات، دون وعي أو قصد أخلاقي وبذلك، يظهر الفارق الجوهري بين القرار الإنساني الذي يقوم على النية والمسؤولية، والقرار الاصطناعي الذي يظل وظيفيًا وتقنيًا، مما يطرح أسئلة أخلاقية مهمة عند استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات حساسة.

التوصيات

١- الوعي الأخلاقي عند استخدام الذكاء الاصطناعي: يجب أن تضع المؤسسات والمعنيون بالذكاء الاصطناعي ضوابط أخلاقية صارمة لضمان أن القرارات التقنية لا تتعارض مع المبادئ الإنسانية.
٢- دمج الدراسات الدينية والفلسفية مع التقنية: دراسة التراث الديني وفهم مفهوم الاختيار والمسؤولية يمكن أن يساعد في توجيه تصميم أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر عدالة.

المصادر والمراجع.

١. ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م). (١٩٨٣م). الشفاء: الإلهيات (ج ٢) (تحقيق إبراهيم مدكور). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢. ابن فارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م). (١٩٩١م). مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون). بيروت: دار الفكر.
٣. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م). (د.ت). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). بيروت: المكتبة العصرية.
٤. الآمدي، سيف الدين علي بن محمد (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م). (٢٠٠٣م). الإحكام في أصول الأحكام (ج ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٥. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م). (د.ت). صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر). بيروت: دار طوق النجاة.
٦. القرآن الكريم.
٧. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٣م). (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.
٨. بوزيان، محمد الأمين (باحث معاصر). (٢٠٢٢). الذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية.
٩. .10عبد الجبار، أحمد بن عبد الجبار الهمذاني (القاضي عبد الجبار) (ت ٤١٥هـ / ١٠٢٥م). (١٩٦٥م). شرح الأصول الخمسة (تحقيق عبد الكريم عثمان). القاهرة: مكتبة وهبة.
١٠. ابن قدامة، محمد بن أحمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م). (د.ت). المغني (ج ١). بيروت: دار الفكر.
١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م). (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي بن محمد السلامة). الرياض: دار طيبة.
١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م). (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
١٣. الباقلاني، محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٣م). (٢٠٠٠م). التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤. السحلي، محمد حسن (باحث معاصر). (٢٠٢٢). أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي.
١٥. الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م). (١٩٨٥م). تحصيل السعادة. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
١٦. مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م). (د.ت). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٧. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م). (١٩٨٥). الفرق بين الفرق. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
١٨. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م). (٢٠٠١م). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإعلام.
١٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م). (١٤٢٢هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). القاهرة: دار هجر.
٢٠. الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م). (١٩٩٣م). آراء أهل المدينة الفاضلة. بيروت: دار المشرق.
٢١. القرافي، أحمد بن إدريس المالكي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م). (د.ت). الأمنية في إدراك النية. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٢. شكر محمود، هيثم (باحث معاصر). (٢٠٢٥). الذكاء الاصطناعي في عملية صنع القرار السياسي.
٢٣. ٣-بن الجوزي، أبو الفرج. (١٩٦٩). زاد المعاد في هدي خير العباد (ج. ٣، ص. ١٤٥). دار الفكر.

٢٤. الجويني، عبد الملك بن عبد الله (إمام الحرمين) (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م). (١٩٨٥م). الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥. الغامدي، عبد الله بن سعيد (باحث معاصر). (٢٠٢١). الإشكاليات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي من منظور إسلامي.

٢٦. ٤–الرازي، فخر الدين. (١٩٩٢). مفاتيح الغيب (ج. ٥، ص. ٣١٢). دار الكتب العلمية.

٢٧. Bostrom, Nick (باحث معاصر). (2014). Superintelligence: Paths, Dangers, Strategies. Oxford: Oxford University Press.

٢٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م). (١٩٩٥). مجموع الفتاوى (جـ ٨، ص ٢٦٢–٢٦٦) (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٩. ٥–ابن أبي العز، محمد بن أبي العز. (١٩٩٠). شرح العقيدة الطحاوية (ص. ٥٦). مكتبة النور.

٣٠. Elmakzum, Mohamed & Salem, Ahmed (باحثان معاصران). (2025). Ethical implications of AI in automated decision-making systems. Afro-Asian Journal of Scientific Research, 3(1), 175–185.

٣١. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م). (١٤١٨هـ). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٢. ٦–ابن تيمية، تقي الدين. (١٩٨٣). درء تعارض العقل والنقل (ص. ٤٥). دار عالم الكتب.

٣٣. Floridi, Luciano & Sanders, J. W. (باحثان معاصران). (2004). On the morality of artificial agents. Minds and Machines, 14(3), 349–379.

٣٤. اللالكائي، هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م). (١٤٢٣هـ). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (تحقيق أحمد سعد حمدان). الرياض: دار طيبة.

٣٥. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م). (١٩٩٣). الملل والنحل. بيروت: دار المعرفة.

٣٦. الطحاوي، أحمد بن محمد الأزدي (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م). (١٩٩٩م). العقيدة الطحاوية (تحقيق أحمد شاكر). القاهرة: دار المعارف.

٣٧. الباقلاني، أبو بكر. (١٩٧٦). إنصاف فيما يجب اعتقاده (ص. ٨٧). دار إحياء التراث العربي.

٣٨. تيمية، ١٩٨٣، ص. ٤٥.)

٣٩. جابر، عبد الرحمن. (٢٠١٩). الذكاء الاصطناعي: المفاهيم والتطبيقات. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٤٠. حماد، أحمد. (٢٠٢١). الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي. عمّان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

٤١. دور الذكاء الاصطناعي في تحسين عملية اتخاذ القرار: دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم التقنية – درنه.

٤٢. عبد الرحمن، محمد. (٢٠٢٠). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في نظم المعلومات. القاهرة: دار الفكر.

٤٣. القرطبي، أبو عبد الله. (١٩٨٥). الجامع لأحكام القرآن (ج. ١٢، ص. ٢٠١). دار الفكر العربي.

٤٤. كلية العلوم التقنية درنه ، أبركات، خير الله بوفراج، وعيسي، سعاد رجب.(2023) .

٤٥. المجلة الدولية للعلوم والتقنيات، ١(٣٦)، ٧.